مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها

Culture concepts and associated terminology

د -خالد خواني[1,*]

[1]جامعة الوادي، (الجزائر)، khaledkhouani@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/16 **تاريخ المراجعة**:2021/09/15 **تاريخ النشر**: 2021/09/30

ملخص:

كثرت المفاهيم والدلالات المتعلقة بالثقافة، وقد تعدد المفكرون في شتى التخصصات الذين عالجوا مفهومها آخذين بعين الاعتبار التحوّلات والخصوصية والعوامل الفاعلة في كافة المجتمعات البشرية.

من خلال هذه الورقة البحثية نحاول التعرض لمختلف مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها والمتداولة عند أهم المفكرين الذين تناولوها بإسهاب محاولين التقريب بين هذه المفاهيم الخاضعة للتخصص وللزاوية الذي ينظر من خلالها كل مفكر.

الكلمات المفتاحية: ثقافة، مفاهيم، مصطلح، أنثروبولوجيا ثقافية..

Abstract:

There are a multitude of concepts related to culture, and thinkers in various disciplines have dealt with this concept taking into account the changes in privacy and factors active in all human societies.

Through this study we try to address the different concepts related to culture and the terminology associated with it, which are used by thinkers, trying to relate these concepts that are the subject of specialization and through which each thinker approaches it according to his vision.

***Keywords**: culture, concepts, term, cultural anthropology.*

مقدمة:

الثقافة مصطلح فضفاض تناولته عدة لغات وعدة تخصصات علمية،فكل مفكر جعل لها مفاهيم حسب المجال العلمي الذي اشتغل عليه إلى جانب البيئة والفترة الزمنية التي عايشها.

اعتمد الكثير من المفكرين على التأويل في تناولهم للثقافة على غرار غيرتز كليفورد في كتابه "تأويل الثقافات" ، كما ظهرت عدة مدارس التي ناقشت موضوع الثقافة كالمدرسة البنيوية التي اعتبرتها أن بإمكانها أن تحلل عن طريق مناهج شكلية مشابهة للمناهج المستعملة في علم الرياضيات والمنطق، أما المدرسة النفسية فتعتقد أن الثقافة مكوّنة من تركيبات نفسية يستدل بها الأفراد في سلوكاتهم.

* المؤلف المراسل.

اهتم الأنثروبولوجيون بموضوع الثقافة بل هي محور دراساتهم في كافة الميادين التي اشتغلوا عليها في اعتمادهم الجانب الوصفي لثقافات الشعوب (الدراسات الاثنوغرافية) أو المقارن لها (الدراسات الاثنولوجية)، فالملاحظ تعدد المفاهيم والزوايا والتأويلات التي ينظر للثقافة من خلالها لكافة هذه المدارس وبالتالي هدفت هذه الدراسة إلى إبرازها مع ربط المصطلحات التي أخذت الثقافة كمحور لها.

أولاً: تعاريف الثقافة :

إن مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تعقيدا، وقد كان هذا مدعاة للاختلاف بين العلماء في تعريف ماهية الثقافة فمن العلماء من استخدمها ليصف سلوكا لطبقة اجتماعية معينة، واستخدمها البعض الآخر ليعبر عن طاقة المجتمع على الخلق والإبداع ، واستخدمه فريق ثالث للتعبير عن مستوى تعليمي أو ثقافي معين، ومن العلماء من اعتبر الثقافة مرادف لمفهوم الحضارة (civilization) . باللاتينية.1 كما هي كلمة مأخوذة من agricultureإلى كلمة culture وتعني فلاحة الأرض و kulture في اللغة الألمانية، و في اللغة العربية وكما جاء في معجم لسان العرب: (ثقف الرجل ثقافة ، أي صار حاذقا حفيفا، ورجل ثقف، أي حاذق الفهم والمهارة ، وذو فطنة وذكاء، ويقال ثقف الشيء ، وهو سرعة التعلم.2

و قد قدم ابن خلدون الثقافة في مقدمته الشهيرة على أنها العمران3 ، والذي هو صنع الإنسان ، ويقول في هذا المجال: إن الاجتماع الإنساني ضروري ، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : أن الإنسان مدني بطبعه ، أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران. 4

وعالج ابن خلدون في المقدمة ظواهر التربية والعلوم وأصنافها والتعلم وطرقه، كما ناقش ظواهر أخرى مثل الظواهر القضائية والخلقية والجمالية والدينية واللغوية.5

أما علماء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فقد كان لهم شبه اتفاق على مفهوم الثقافة وقاموا بالأخذ بتعريف ادوارد تايلور (Edward Taylor) »الذي ينص على "أن الثقافة أو الحضارة هي ذلك الكل المعقد أو المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والعادات والعرف وكافة المقدرات والأشياء الأخرى، التي تؤدى من جانب الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"6.

وعرف مالينوفسكى الثقافة بأنها تشمل المهارات الموروثة، الأشياء، والأساليب، أو العمليات الفنية، والأفكار، والعادات والقيم .وكلمة العادات التي أشار إليها مالينوفسكى تخرج بالتعريف من حيز الوسط البيولوجي إلى مجال الدراسات الاجتماعية. 7

ومن العلماء من نظر إلى الثقافة باعتبارها نتاج العقل الإنساني عن تفكير وعلم وفن وآداب وتكنولوجيا . فقد استخدم" ماكيفر وبيج" المصطلح للإشارة إلى كل ما صنعه أي شعب من الشعوب، أو أوجده بنفسه من مصنوعات يدوية ومجريات ونظم اجتماعية سائدة.8

ويثير تعريف الثقافة على هذا النحو السابق عدة مشكلات ، فالثقافة برغم أنها تتميز بالعمومية في تجربة الإنسان، إلا أن هذا لم يمنع من تميز مظاهرها المحلية والإقليمية، كما أنه برغم ما تمتاز به الثقافة من ثبات، فهي في تغير دائم وحركة مستمرة ،ومع أنها تغلف كل جانب من حياتنا، فيندر أن تدخل في نطاق تفكيرنا الواعي.9

ومن الملاحظ أننا لا نستطيع أن نلاحظ الثقافة بصورة مباشرة، فهي تتمثل في صورة مجردة، مأخوذة ومستخلصة من مواقف وسلوك الإنسان الجماعي، ومبسطة من المناهج والمعايير والقوالب الفكرية لأفراد الجماعة.

وينقل الأفراد السمات الثقافية الأساسية، وينقلونها من جيل إلى جيل وليس معنى ذلك أن الثقافة هي نتاج شخصية إنسانية واحدة، فالفرد لا يستطيع أن يشترك في جميع عناصر ثقافة المجتمع التي يعيش فيها.

والثقافة بطابعها لا تتجلى لنا كظاهرة إلا بعد إدراك تأثيرها؛ فمنذ الطفولة تتشكل الثقافة في أنواع معينة من السلوك، تعاقب إذا انصرفنا عنها، وتثاب إذا فعلنا والتزمنا بما نؤمر، وكذلك يكتسب الفرد بالتعلم ما يعتبره أهدافا وغايات يشارك فيها مع باقي أفراد المجتمع؛ فالثقافة إذن هي مثل الهواء أيضا إذا ما خالطه الضباب فإنها غير واضحة ولا يمكن تجاهلها.

والثقافة بطابعها لا تضم فحسب أشكال التنظيمات الاجتماعية وأشكال السلوك المكتسب التي تنبثق منها، ولكنها تضم كذلك القوة الخلاقة التي تمكن المفكر من إنتاج شيء جديد يتميز بالحداثة في نطاق الأشكال والأنماط التي تحقق التكامل داخل المجتمع . وتحتوي الثقافة كذلك على تلك القوى » المحافظة على الهوية » ، وهي التي تمكن المفكر والفيلسوف ورجل الدين والأديب والفنان من التوفيق بين متطلبات المعايير الدينية والأخلاق وبين الواقع المتغير.

ثانياً: المصطلحات المرتبطة بالثقافة:

الحضارة:

ذهب "دونزو كورتيز D.Cortes في إسبانيا مند القرن الماضي إلى أن الثقافة " والحضارة تمثلان مرحلتين، والثقافة هي التي تسبق الحضارة ، لكن الحضارة لا يتبعها انحطاط ، كما كان يرى شينغلر ، بل على العكس ، الحضارة صعود نحو الحضارات.10

و قد فرق" الفرد فيبر" A . Weber بين الحضارة «على أنها جملة المعارف النظرية والتطبيقية غير الشخصية وبالتالي تلك التي يعترف إنسانيا بصلاحياتها ويمكن تناقلها وبين الثقافة «هي جملة من العناصر الروحية والمشاعر والمثل المشتركة التي ترتبط في خصوصيتها بمجموعة وزمن معينين» 11.

على العموم لم يعر علماء الأنثروبولوجيا وعلم اجتماع أي اهتمام لهذا التمييز الذي بدا لهم تمييزا وهميا وموصوما بصورة خاصة بثنائية غامضة. إن الغالبية العظمى من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا تتجنب استعمال مصطلح «حضارة» وتعتبر الاثنين (ثقافة وحضارة) من الممكن أن تحل إحداهما محل الأخرى، وهكذا فان الأنثروبولوجي الفرنسي كلود لفي شتراوس، يتحدث عن "الحضارة البدائية" متبعا في ذلك مثل تايلور الذي على الرغم من إعطائه أحيانا للاصطلاحين معاني مختلفة ، إلا أنه كان يستعمل التعريف الواحد نفسه للثقافة وللحضارة.12

وعليه، قد نجد بعض علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع يميزون بين المصطلحين، فبعضهم يستخدم مصطلح «حضارة » لكي يشير إلى مجموعة من الثقافات الخاصة بينها تشابه أو أصول مشتركة.

و هكذا نرى أن مفهوم الثقافة يرتبط وفق هذا الاستعمال بمجتمع معين ومحدد الهوية، في حين أن مصطلح «حضارة» يستخدم ليشير إلى مجموعات أكثر اتساعا وأكثر شمولا في المكان والزمان.

أما البعض الآخر فيستخدم مصطلح «حضارة» للدلاله على المجتمعات التي بلغت درجة عالية من التطور ، وتتصف بالتقدم العلمي والتقني، والتنظيم المدني والتعقيد في النظم الاجتماعية، وهذا الاستعمال يعود بنا إلى أصل الكلمة بمعنى حضر أو تحضر في مواجهة البداوة والترحيل، وهكذا يؤدي هذا الاستخدام إلى مفهوم تطوري ، لذا نلجأ في العلوم الاجتماعية الآن إلى التغيرات مثل: التصنيع والنمو والتحديث والثقافة وعليه نستخلص أن كل حضارة ثقافة بمعنى ما ، ولكن ليس كل ثقافة حضارة.

إن كلا من الحضارة والثقافة يشيران إلى نمط الحياة العام للبشر، وما الحضارة إلا ثقافة كتبت بحروف كبيرة، كلا هما تتضمنان «القيم والمبادئ » والمؤسسات وأنماط التفكير، التي تعطي لها الأجيال المتعاقبة في مجتمع ما أهمية وأولوية».13 إن الحضارة «فضاء»،«مساحة ثقافية»،«إنها توليف من خصائص وظواهر ثقافية» وعرفت أيضا على أنها سلسلة متميزة من العادات والبناءات الثقافية ذات الشيوع الواسع بشقيها المادي والمعنوي والتي تشكل نوعا من الكيان التاريخي .14

» بينما الحضارة بالنسبة الى دوركايم وموس هي «نوع من البيئة الأخلاقية أو المعنوية وقد تضم في طياتها عدد معين من الأمم ، تمثل فيها كل ثقافة قومية فقط شكلا معينا من الحضارة ككل».15

أما شينغلر فيرى الحضارة على أنها المصير المحتوم للثقافة ، وهي أكثر الحالات الظاهرية والاصطناعية التي تكون الأجناس البشرية المتطورة قادرة عليها» .16

يتبين من مختلف وأهم التعاريف أن الثقافة هي الموضوع المشترك في التعريف بأي حضارة . إذا الحضارات هي كيانات ثقافية ذات معنى ليس لها حدود قاطعة أو بدايات ونهايات دقيقة.

كي يعيش الإنسان ويستمر بقاؤه ، غيّر كل ما حوله وابتكر في مجالات الاتصال بالعالم الخارجي بيئة صناعية ثانية ، فشيّد المنازل والأبنية ومهد الطرق ، واستعمل وسائل النقل ، فقد أشيع الإنسان العديد من احتياجاته بفضل المصنوعات حتى في أبسط أنواع الحياة الإنسانية . حتى قيل أن إنسان الطبيعة لم يوجد بعد، فهو دائما في الابتكار وتجديد من أجل تلبية حاجاته . وهذا هو مغزى الثقافة ومعناها، بصفتها لحظة ما بعد الطبيعة ، أي لحظة التاريخ الذي يبدأ مع انتقال فعالية الإنسان إلى بناء النظام الاجتماعي على أنقاض النظام الطبيعي.

في الخلاصة يمكن القول أن مختلف التّعاريف الأنثروبولوجية حافظت على المقابلة بين الطبيعي والثقافي ، تدعمها المقارنات التي كانت رائجة بين الحيواني والإنساني وبين ما هر بيولوجي أو فطري وبالتالي مشترك بين كل الناس ، وبين ما هو مكتسب في الوجود الاجتماعي.

كما ينفرد الإنسان عن جميع المخلوقات بقدرته على صنع ثقافته، كذلك ينفرد كل مجتمع بشري بخصائص ثقافية تميزه عن باقي المجتمعات . تتضمن ثقافة أية جماعة وجهة نظر كل فرد عن السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية وموقفه من الآخرين وتفضيلاته في ما يتعلق بمسائل الدوق والأخلاق والعلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء وما يختزنه الفرد من القيم والمعايير الاجتماعية وما يقدسه وما يظهره من ولاء . ويشكل هذا كله عن طريق الآباء وكبار السن الذين ينقلونها عن طريق التلقين أو عن طريق الدين والمدارس والقراءة ومختلف وسائل الإعلام والاتصال.

ولأن الثقافة مكتسبة وليست محمولة بيولوجيا فهي تسمى أحيانا" الموروث الاجتماعي " أو " المخزون الثقافي " ونظرا إلى قدرات الإنسان المبدعة فهو لا يكتفي بالتعلم واكتساب الثقافة فقط ، بل يضيف إليها إشكالا سلوكية مختلفة. وبالتالي لا وجود للثقافة من دون مجتمع إنساني، ولا وجود لمجتمع دون ثقافة، العلاقة جدلية بينهما.

فالثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية البشرية من خلال سعي الإنسان لابتكار سبل التّكيف مع الظروف البيئية، ومحاولته بالتالي التحكم بالظروف المحيطة به . تختلف النظم الاجتماعية كما تختلف أنماط الثقافة في مدى شمولها ، فهناك أنماط تشمل جميع أنماط المجتمع الواحد وتسمى العموميات من أنظمة الضبط الاجتماعي، بحيث يتعرض المخالف لها لعقوبات أو لنبد اجتماعي.

لا تتمتع كل الأنماط الثقافية لهذا الشمول وبخاصة في المجتمعات الحديثة، فهناك الكثير من الخصوصيات التي تشمل جماعة معينة داخل المجتمع الواحد كما أن هناك بدائل (alternatives) وهي عناصر ثقافية متعدّدة ، للفرد حرية الاختيار بينها.

يكتسب الإنسان الثقافة مند مولده عن طريق التفاعل، فهي لا تنتقل بالوراثة لكنها تتكون من خلال التنشئة الاجتماعية أو الانتشار أو التثاقف أو الاستعارة أو التماثل أو الاستيعاب ولا يدخل فيها السلوك الفطري والأفعال المنعكسة، ومع ذلك لا يمنع أن تكون بعض النظم الثقافية قد أوجدها الإنسان لإشباع حاجات فطرية، كنظام جمع الطعام أو الصيد أو الزراعة، وهي تكتسب عن طريق التعلم ، ويمكن تطويرها كما تطورت قوانين التعلم وتقنياته، وبفضل اللغة يستطيع كل جيل أن ينقل خبراته بطريقة رمزية إلى الجيل الناشئ.17

سمة المجتمعات دائمة التغير، والتغير قانون تخضع له جميع الظواهر" إذ التغير قانون الوجود وأن الاستقرار موت وعدم "وهنا يعنى بالاستقرار الثبات . وقد يتم التغير ببطء شديد بسبب عزلة المجتمع أو صغره وجمود تقاليده . أمّا المجتمعات الحديثة والصناعية فوثيرة التغير فيها أسرع ، وذلك يعود لقوة التفاعل الاجتماعي وتكاليف الاحتكاك الثقافي.

وقد تموت الثقافة إذا تفكك المجتمع الذي يحملها عن طريق الفناء أو عن طريق الغزو أو عن طريق الاندماج بثقافة أكبر وظهور ثقافة جديدة نتيجة الانصهار الثقافات القديمة.18

فعلى الرغم من استمرار المجتمع في المكان نفسه، فإن الثقافات تتوالى على مر السنين وهذا ما حصل مع ثقافة الهنود الحمر وثقافة السكان الأصليين في استراليا ولكن بكيفية مختلفة ، فقد جاء الغزاة والمستعمرون الأوربيون بثقافة متقدمة وفرضوها بالقوة.19

يتكيف الإنسان مع الضرورات الجغرافية من خلال الثقافة، وعن طريق الاستعارة من الشعوب المجاورة وعن طريق الاستجابة للتغيرات المختلفة الطبيعية منها والتكنولوجية.20

باختصار عندما تتغير ظروف الحياة، فان الأشكال التقليدية للثقافة تتوقف عن مد الإنسان بالحد الأدنى من الإشباع لذلك فهي تستبعد أو تظهر حاجات جديدة وتكيفات ثقافية جديدة ، يعيش الإنسان من خلالها.

الثقافة وفق كلّ هذا كلٌّ يتحرّك ويتطوّر، وبالتالي فهو ينمو بما يشابه طبيعة النمو الحيوية، بالإضافة إلى آلية التغير الثقافي (changement culturel) آلية أخرى تجرى فيها الثقافة لتحقيق غايتها وهي آلية النمو الثقافي (croissance culturel) ، وهي عملية تحصل داخل الثقافة ذاتها ، والتي بطبيعتها تتجه نحو التغير التدريجي ، وذلك أنّ كل جيل يقوم بالإضافة إلى الموروث الثقافي "من خلال التعلم والتجربة وتسمى هذه العملية بالتراكم الثقافي(accumulation) وكلما حصل التراكم بإيقاع سريع زادت إمكانية التغير وتسارعت حركته، ومن شروط هذه العملية "الاستمرارية " والتي تعتبر بمثابة تصفية وتنقية وتأليف.

فالعناصر الثقافية المتراكمة تعمل وتستمر في صور كثيرة ، طالما استمرت الوظيفة التي تؤديها في المجتمع . فبعض العناصر قد تتغير ووظيفتها، وقد تتغير صورتها ، وتصبح جزءا من ظاهرة أخرى ، كما في بعض صور السلوك الديني والأخلاقي الذي أصبح في بعض أشكاله أقرب إلى الفلكلور الشعبي، أو يتمثل في أساطير وأمثال، كمثل السيف الذي ما زال يحتفظ بشرفه بعد أن ورثت وظيفته أسلحة أخرى، ومع ذلك لا يزال رمزا للقوة والنبل.21

فقد أصبحت الثقافة في عصر العولمة أكثر قدرة على الانتشار. فانتقال العلوم وحركة المعرفة أصبح أكثر يسرا بما لا يقارن مع ما كان يجرى في القرون الماضية.

هناك عدة تساؤلات تطرح حول مصدر الثقافة، أهي تأتي من المجتمع ؟ أم من الدين؟ أم التاريخ هو المسئول عنها أم عمليات التفاعل مع الأفراد بينهم وبين البيئة الذي ينتسبون إليها ؟ هل يكتسب الفرد القيم والعادات والتقاليد أم ينتجها ؟ وهل تأتي الثقافة من القيم والعادات أم أن القيم والعادات تأتي من الثقافة؟ أم يكتفي الإنسان باكتسابها أم يضيف عليها ويعدلها ؟ في الحقيقة تأتي الثقافة من كل الاتجاهات، فبقدر ما ينتج المجتمع ثقافة، تنتج الثقافة مجتمعاتها بكيفية خاصة . فبقدر تفاعل الأفراد مع بيئتهم، تنمو الثقافة ويتكون المجتمع، وبقدر ما تتراكم الخبرات وتنتقل عبر الزمن ويتم تعديلها والإضافة إليها يكتمل بنيان الثقافة والمجتمع.22

وان شئنا استعارة العبارات الأنثروبولوجية الثقافة العالمة نقول أننا أمام نمطين من الثقافة هما الثقافة العالمة (culture savante) والثقافة المتوحشة (culture sauvage) وهو تقاطب يمكن تسميته أيضا الثقافة العليا والثقافة الشعبية.23 في هذا التقسيم لا امتياز للثقافة المكتوبة(العالمة)على الثقافة الشعبية (الشفوية) في مضمار التعبير عن الذات . فكلاهما طريقة من طرائق هذا التعبير، بغض النظر عما فيهما من تفاوت في درجة التنظيم والتعقيد .

تبدو الثقافة المكتوبة أكثر من غيرها تراكما ونجاحا. غير أن المشكلة ليست في هذه الفوارق ودرجات التعقيد بل في التفاوت لجهة وعي المجال والديناميكية الخاصة بحقل كل منهما.

يجد المرء في الثقافة، وبخاصة في الشعبية منها، نماذج جاهزة تحوز على صدقيه كبيرة في بيئته ووسطه، كونها شائعة ومعممة، وميزة الثقافة الشعبية أن أكثر أشكالها غير مدوّن في الكتب، بل محفوظ بشكل مادي (في اللباس، وأشكال الطبخ)..أو في الذاكرة الجماعية(كالأمثال والأغاني التي لا مؤلف لها)... وفي القيم والعادات والتقاليد والأعراف والشعائر والطقوس التي يقع الجميع تحت وطأتها مؤمنا كان أو غير مؤمن . فالكل مهيأ ليتقبل ايجابيا ما يأتي في سياق التقليد القديم مقارنة ما يأتي عن طريق الشيء الجديد ففي هذا المضمون يقول

فريدريك معتوق: " أن الباحث لا يستطيع الاكتفاء بالتوجه إلى المكتبة الجامعية لدراسة الثقافة ، بل ينبغي عليه أن يهبط إلى حقل الحياة العملية لكي يجمع عناصرها"24.

يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة ، ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل بما هو كيان محصن اجتماعيا، ومبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال، أي من حيث صيرورته نظاما من الممارسات فضلا عن كونه نظاما من التصورات، بغض النظر عن طريقة استيعابه وطرق التعبير عنه من طرق المؤمنين به.

القيم الثقافية:

يعتبر مفهوم القيم من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضها وارتباطا بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات، والمعتقدات والدوافع والرغبات...ويرجع هذا الغموض إلى أن المصطلح مرتبط بمجموعة من العلوم والمعارف.

لكي نعرف مفهوم "القيم (valeurs) "يجب أن يخضع التعريف لعدد من المعايير، منها أن يكون قابلا للترجمة الإجرائية، وأن يكون واضحا لجهة تميزه عن مفاهيم متقاربة مثل الاتجاهات والمعايير الاجتماعية والحاجات، وأن يكون بعيدا عن الغموض، حين نقول" أن شخصا ما لديه قيمة معينة " فإننا بهذا نصف شخصا يحتضن أو يتبنى قيمة محددة يعبر عنها بصورة مختلفة. و حين نقول أن موضوعا ما لديه قيمة "هذا يعني أننا نتحدث عن القيمة بحدّ ذاتها بمعزل عن الشخص.25 على هذا الأساس تناول العلماء الاجتماعيون والأنثروبولوجيون مسألة القيم، فمنهم من درسها على أساس الموضوعات وما تنطوي عليه من قيمة، ومنهم من درسها كما يتبناها الأشخاص.

و إذا كانت القيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك، فهي أيضا الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي، فقواعد اللباقة وأصول الآداب والقواعد التي تنظم الطقوس والشعائر وكثيرا من المعايير التي تقود أفعالنا وتوجهها في حياتنا اليومية . لذلك نقول أن الارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية . تبدو العادات والأعراف من بين العناصر الثقافية الأكثر عمومية فهما بطبيعتهما استجابة لحاجات ثابتة نسبيا، وتتغير تبعا لذلك.

يتخطى مفهوم العادة الاجتماعية مسألة التكرار لعملية معينة، فمفهوم العادة أضيق من المفهوم الاجتماعي لهذه الكلمة. وقد عبر "بورديو " عن ضيق مفهوم العادة (habitude) على انه يشير" إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية، ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية أيضا، واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع . والتفاعل الدائم بين الاثنين أي النزوع الشخصي الاجتماعي (habitus) والمجتمع الذي يتحرك فيه هذا النزوع ما هو إلا الهاجس المعرفي أو الهم الذي يشغل المجتمع في الزمان والمكان...26

و تنقسم العادات التي يكتسبها الفرد إلى عادات فردية وأخرى جماعية: فالعادات الفردية، ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع ويكاد الإنسان يكوّن مجموع عادات تمشي على الأرض، بل في بعض الأحيان قيمته تعتمد على عاداته فطريقة لبسه ونظافته وكلامه ومشيته وأكله وشربه وعنايته بحاجات بدنه من الرياضة واستحمام وعقله من تهذيب وتربية وما شابه، كلها عادات فردية تسهم في

نجاح المرء وانسجامه في الحياة. العادات الفردية لا تستمر إلا أنها تقوم بوظيفة فهي تسهل العمل المعتاد وتجعل تكراره سهلا.

إذا نشأت عادة تبعا لظروف مشتركة في مجتمع معين ومارسها عدد كبير، فمن الممكن أن تصبح عادة جماعية. أنها مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها.

بعض العادات مفيدة للحياة الاجتماعية ويؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفراده، مثل آداب السلوك العام وآداب الحديث والمائدة وصلات ذوي القربى . وبعضها سلبي ويشيع التفرقة بين أبناء المجتمع مثل العادات الخرافية وتعاطي الخمور والمخدرات، وهناك من الأسباب والعوامل ما يساعد على تقوية سلطة العادات الاجتماعية، منها صغر حجم المجتمعات وانعزالها وصرامة النظام العائلي فيها.

و لقد تحدث ابن خلدون عن أهمية العادات الاجتماعية وكيف أن الإنسان ابن عوائده لا ابن طبيعتة .

التغيّر الثقافي:

يعتبر مفهوم التغير الاجتماعي (Social changment) مصطلحا حديثا نسبيا، لكنه قديم من حيث الاهتمام بموضوعه، فكان مختلطا مع المصطلحات أخرى مثل التطور (Evolution) التقدّم (Progress) والتنمية (development) والنمو (Growth).

هذه المصطلحات التي بدأت العلوم الاجتماعية تميز بينما مع بداية هذا القرن، بحيث أصبح من غير الجائز الخلط في ما بينها مع الأبحاث والدراسات الاجتماعية . أما في عام 1922 ومع صدور الكتاب المعروف "التغير اجتماعي"' اتخذت الدراسات في هذا الموضوع منهجا علميا.

كثيرا ما استخدم مفهوم التغير الاجتماعي ومفهوم التطور الاجتماعي كما لو كان يدلان على المعنى نفسه . والواقع أن مفهوم التطور (Evolution) شهد انتشارا واسعا في الحقلين البيولوجي والاجتماعي مع ظهور نظرية تطور السلالات لداروين . وكان التطبيق الاجتماعي لهذه النظرية على يد المفكر الإنكليزي هربرت سبنسر (H Spencer) وذلك من خلال المقاربة بين الكائن الحي والمجتمع.

كذلك في ما يتعلق بمفهوم التقدم الاجتماعي (Social progress) الذي كان يعني في الاستخدام الشائع تغير المجتمع من حالة إلى حالة أفضل . وقد جاءت نظريات التقدم الاجتماعي لتفسر تغير المجتمعات من خلال تقدمها . ومن أبرز هؤلاء، الأمريكي جون بيوري (John Bury) الذي يرى أن مفهوم التقدم يعني أن الحضارة الإنسانية قد تطورت في الماضي، وهي تتطور في الحاضر ، سوف تستمر في التطور في المستقبل في اتجاه مرغوب . إذا مفهوم التقدم عبارة عن عملية ديناميكية تتحرك بالمجتمع نحو غاية معينة وهذا ما أدى إلى الخلط بين مفهومي التغير والتقدم الاجتماعيين . قد أشار المفكر جون إلى أن الخلط يعود إلى أن المجتمع الإنساني قد ظلّ لفترات طويلة في حالة من الإستاتيكية ساعدت عليها العزلة النسبية التي عاشتها المجتمعات القديمة وصعوبة اتصال المجتمعات بعضها ببعض، إلى أن جاء العصر الحديث ومعه الكثير من وسائل الاتصال المادية والمعنوية، والتي أحدثت ثورة في عمليات التفاعل، ما أدى إلى تحطيم الحواجز التي فرضت العزلة على المجتمعات . وهكذا نشطت حركة المجتمعات بعد طول جمود لتشمل كل شيء وتحولت من الإستاتيكية إلى الديناميكية .

هناك عده انتقادات وجهت إلى هذا الخلط بين المفهومين، ذلك أن مفهوم التقدم يختلف من مجتمع لآخر، بحسب ثقافة المجتمع ، كما أن فكرة التقدم نفسها قد تتغير بتبدل الظروف والأزمنة، وهي في كل الأحوال فكرة نسبية . فالتقدم في مجتمع ما قد يكون مختلفا في مفهوم مجتمع آخر.

و الواقع أن استخدام مفهوم التقدم الاجتماعي يواجه صعوبات منهجية، حيث يحمل معنى خط سير للمجتمع نحو الأمام، أي انه يسير في خط صاعد، في حين آن مفهوم التغير يتضمن إمكانية التقدم أو التخلف وبالتالي فهو أكثر علمية، لأنه يتوافق مع واقع المجتمعات التي ليست دائما في تقدم مستمر. و هذا لا يعني الاستغناء كلية عن استخدام مفهوم التقدم الذي يبقى متضمنا قيمة اجتماعية وإنسانية، تقوم على الاعتقاد بقدرة الإنسان على صنع أفضل شروط الحياة.

نخلص إلى أن مصطلحات التقدم والتطور والنمو لا توفر منهجيا البعد الموضوعي لدراسة عمليات التغير من الناحية العلمية ، فهي تحمل معنى قيميا وأخلاقيا يتأثر بالمنطلقات الذاتية للدارس، في حين أن مصطلح التغير الاجتماعي يصف الواقع كما هو كائن فعلا وليس كما يجب أن يكون.

يبقى أن نطرح السؤال عن علاقة التغير الثقافي بالتغير الاجتماعي والإجابة تقتضي الاشارة إلى النقاش حول مفهوم ومضمون الثقافة وهو النقاش الذي كان يميز بين المظاهر المادية واللامادية للثقافة ، ودراسة التغير الثقافي تقتضي فحص كلا المظهرين ، حيث لا يمكن فصلهما، وبالتالي البحث في تأثير أحدهما في الآخر.

وبالتالي يكون التغير الثقافي هو ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة سواء أكان ماديا أو معنويا ، إنه تغير يحدث في جميع نواحي المجتمع (اللغة ،الفن، العادات والتقاليد)...و على هذا يصبح التغير الاجتماعي جزءا من التغير الثقافي.

لذلك فليست جميع التغيرات الثقافية هي تغيرات اجتماعية، بينما العكس هو جائز. ومادام التغير الثقافي هو كل ما يتغير في المجتمع ، سواء كان هذا التغير محدودا أو واسعا ، شاملا المظاهر المادية والمعنوية ، ومادام التغير الاجتماعي يتناول الجوانب المعنوية لجهة وظيفتها في البناء الاجتماعي وما يترتب عليها من علاقات وما ينتج عنها من قيم وعادات، أي جوانب لا مادية.

فكل ما هو تغييرا اجتماعيا يعد تغييرا ثقافيا، وليست جميع التغييرات الثقافية تقع في دائرة التغير الاجتماعي، على الرغم من أنها قد تتراكم وتصبح مع الوقت سببا أو علة للتغيير، كما هو الأمر في دخول التكنولوجيا المتقدمة وغزوها للعديد من أوجه الحياة التقليدية.

التعامل مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان بأنواعها المختلفة الاجتماعية والثقافية والطبيعية، يقوم على قاعدة التفاعل المستمر، ويلاحظ أن بعض هذه العلاقات تفرضها عليها" ثقافة "في المقابل يفرض " الإنسان " ثقافته على بعض عناصر هذه البيئة، ومن خلال هذا التفاعل يحدث التغير، وهناك العديد من العوامل المساعدة أو المسببة للتغير الثقافي والاجتماعي، بعضها خارجة عن دائرة الفعل الإنساني، مثل العوامل الطبيعية والبيولوجية وأخرى ناتجة عن النشاط الإنساني مثل التكنولوجية والثقافية وغيرها.

على الرغم من أن التغيرات في البيئة الطبيعية نادرة الحدوث، إلا أن تأثيرها عندما تحدث يكون عظيما في حياة المجتمع، فقد تؤدي إلى الهجرة الجماعية أو إلى تغيير شامل في حياة الجماعات المتبقية، كذلك يكون

للمناخ أثر كبير في نوع المحاصيل وفي الإنتاج الصناعي وفي طبيعة العلاقات الاجتماعية .ويتأثر الدخل ومستوى المعيشة في المجتمع بما تحتويه الأرض من ثروات.

إلا أن الإنسان لا يخضع للعوامل الطبيعية خضوعا تاما بحيث تتحكم في حياته ومصيره فبالعلم استطاع أن يطوع البيئة ويستخدم معطياتها لصالحه.27

و قد اهتم ابن خلون في مقدمته بأثر البيئة في العمران البشري، وأكد تأثير المناخ في طبيعة الظواهر الاجتماعية والنفسية للسكان، وهذه العناصر تعدّ من أبرز العوامل المحددة لنشاط الإنسان . وهي التي تؤثر في سلوكه وفي عملية إنتاجه، وما يجعل منه ممثلا للاتجاه الإيكولوجي في التغير الاجتماعي.

لكن علماء الاجتماع والجغرافيا البشرية أكدوا في دراساتهم أن الكثير من الظواهر الاجتماعية وعمليات التغير في شتى الميادين لا يمكن أن تفسر إلا بالنشاط البشري الناتج عن التفاعل بين وعي الإنسان والبيئة الطبيعية.

و بهذا يعتبر حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم من العوامل المهمة في أحداث التغيير الاجتماعي وهدا ليس راجعا إلى أن الجماعات الإنسانية تنظم وتفرض أنواع السلوك المتوقع من أعضائها فحسب أيضا لأنها في الوقت نفسه عبارة عن وحدات تقوم ببعض الوظائف والسلوك المتوقع ، فضلا عن العادات والتقاليد.

ومثال ذلك أن حاجات الأسرة في المجتمع التقليدي الزراعي تختلف عن حاجات الأسرة في المجتمع المدني الصناعي، وبالتالي فان الأسرة الريفية الكبيرة في المجتمع يمكن ان تقوم بعدة وظائف، تعجز عنها الأسرة المدنية الزوجية الصغيرة .وينتج عن ذلك أن تتغير التوقعات الاجتماعية بتغير النماذج والحجم وتعقد البناء الاجتماعي.

كذلك يلعب" الاتصال "و"العزلة " دورا مؤثرا في التغير الاجتماعي والثقافي، فالعزلة لا تشجع الانتشار بقدر ما تشجع الاتجاه المحافظ، ودرجات الاتصال أو العزلة نسبية، فمعظم المجتمعات البدائية تكون شديدة العزلة وكذلك المجتمعات الزراعية لذلك هي ترغب في حماية ثقافتها، و تسعى في الغالب إلى مقاومة ورفض الاتصال بالمجتمعات الأخرى.

هناك عامل الإيديولوجية بحيث يعمل على تطوير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ أساليب ووسائل هادفة، وتساندها تبريرات اجتماعية أو نظريات فلسفية، أو أحكام عقائدية آو أفكار تقليدية. و ينعكس أي تغير يطرأ على أيديولوجية المجتمع على الظواهر والمؤسسات الاجتماعية المتعلقة بموضوع الأفكار التي يعتنقها الناس.

و قد استقطبت الإيديولوحيه ودورها في التغير الاجتماعي كتابات كثيرة منها ما كتبه كارل مانهايم (K. Mannheim) فعنده كل فكرة إما تكون طوبي، وإما تكون ايديولوجيا، وذلك يعود إلى الظرف التاريخي العام. فالطوبى ينفي تمثل المستقبل واستحضاره ، أما الأيديولوجيا عنده، فهي التفكير الذي يهدف إلى استمرار الحاضر كما هو عليه.28

أما ماكس فيبر فكان يرى أن هناك فترات تمر بالمجتمعات بفضل وجود عباقرة وأبطال، أو انبثاق فئة من الحكماء والأنبياء والمرشدين أو العلماء التكنوقراطيين، وتعكس كتاباته أهمية العوامل الفكرية والروحية في التغيير.29

إن أهم ما يميز الإنسان هو قدرته على الاختراع، فمند القدم اخترع الإنسان البدائي أشياء تتلاءم مع بيئته ووقته وظروفه، وعند ظهور أي اختراع فإنه يستمر كجزء من الثقافة، ولا نقصد بالاختراع ما هو مادي فحسب، بل كل تجديد أو اتجاه إلى التجديد في ميادين العلوم والفنون والنظم الاجتماعية.

و مع ذلك يمكن القول بأن التغير التكنولوجي يصطحبه دائما تغير اجتماعي . فالتغير لا يحدث دون سبب يحركه ويدفعه إلى الأمام . والواقع أن البحث في أسباب وعوامل التغير الاجتماعي عملية معقدة تثير بعض المشكلات النظرية والمنهجية، أولها مشكلة التداخل بين هذه العوامل . وعلى سبيل المثال فان الاتصال الثقافي يعتبر احد العوامل الهامة في إحداث التغير . ولكن هذا الاتصال يتم عن طريق أفراد يلعبون دورا داخل مجتمعاتهم . كما يرتبط التغير في أحيان أخرى بأشكال من التجديد الداخلي وهنا تتضافر العوامل الخارجية مع العوامل الداخلية للتغيير.30

تعد العوامل الثقافية من العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي حيث تعمل وسائل الاتصال في اغلب بلدان العالم على نشر الثقافات، فالمجتمعات التي تقع عند مفترق الطرق، كانت وما زالت دائما مراكز للتغير ؛ فالاتصال الثقافي عملية تسهم في إحداث تغير اجتماعي واسع النطاق خاصة في الثقافات المستقبلية ويبتدي تأثير هذا الاتصال في الأفكار والمعتقدات السياسية والدينية، وأساليب الحياة والتكنولوجيا وكافة عناصر الثقافة، مثل عمق الاتصال، ودرجة مقاومة الثقافة التقليدية ودور النظم السياسية في نشر الثقافة المسيطرة ومدى تعدد قنوات الاتصال.31

في الخلاصة لا يمكن القول أن عوامل التغير الاجتماعي والثقافي يمكن تحليلها بعامل" وحيد ولا حتى بالعامل الأساسي، فالواقع يبين تساند عدة عوامل لإحداث التغير . فتطور الاقتصاد وعملية التصنيع مثلا تحتاج إلى توافر الأيدي العاملة المدربة وتحتاج إلى توافر المواد الخام وإلى توافر التكنولوجيا وقادة مخلصين ، وإلى أيديولوجية دافعة وموجهة، بحيث تتفاعل مجمل هذه العوامل وتتساند لإحداث التغير . وقد تختلف قوة أحد العوامل تبعا لاختلاف المرحلة والظروف، فليست كلها على الدرجة نفسها من الأهمية، لذلك هي تتميز بالنسبية تبعا لاختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة.

الممارسة الثقافية:

يقصد بالممارسة الثقافية تلك الأنشطة الاجتماعية والثقافية والترويحية المختلفة التي يمارسها الإنسان بكيفية حرة وتطوعية ، خارج أوقات العمل المعتادة ، مع جماعة معينة من أمثاله.

وقد دفعت الحياة الصناعية المعقدة الدول إلى الأخذ بأسلوب النشيط الثقافي ، حيث أن الفرد يحتاج إلى ممارسة أنشطة وهوايات تشعره بالاستقرار والصحة النفسية . وبالنظر لكون مدننا تزداد تعقيدا نتيجة عوامل متداخلة ، أبرزها ارتفاع نسبة التحضر وطموحات الأفراد ورغباتهم ، بالاضافة إلى رياح العولمة ، فقد اتخذت الدولة الجزائرية على عاتقها إنشاء دور الشباب والمؤسسات الثقافية ودعمتها بالإمكانيات المادية والبشرية التي تمكنها من لعب دورها في إثارة المبادرات الفردية ، وفي تعزيز التواصل بين مختلف الشرائح الاجتماعية المتواجدة داخل المجتمع ، مما يساعد على تدعيم الحوار والتواصل بين مختلف فئات المجتمع ، وبالتالي توفير مناخ يشعر فيه المواطن بالانتماء والأمن والاستقرار.

إن الممارسة الثقافية في الوسط الحضري في ظل مجتمع المعرفة يعد مدخلا هاما لتسليط الأضواء على المشهد الثقافي والاجتماعي في عالم جد- متحول - بين الأجيال وخاصة لدى الشباب باعتبار هذه الفئة تشكل وزنا ديموغرافيا هاما والأكثر اقتدارا في الانخراط في ظل المنظومة الجديدة التي بدأت تتشكل رهاناتها في العديد من المجالات الاجتماعية المختلفة لتظهر ملامحها على أنماط السلوكيات في اتجاه التكيف مع متطلبات المرحلة.

يرتبط موضوع الممارسة الثقافية والاجتماعية من المنظور السوسيولوجي بمحددات اجتماعية تنحصر في تعامل الأفراد مع ما يتاح من مادة ثقافية لا بمعناها الأنثربولوجي بل بمعنى التعامل مع المادة الثقافية حيث لم تعد الثقافة اليوم خاضعة لوسائل تقليدية في النشر والانتشار بل أصبحت متأثرة بالتكنولوجيات الحديثة.

هي كل النشاطات الحياتية، المعنوية والمادية، الفردية أو الجماعية التي تخضع لمجموعة علاقات. وهي:

-علاقة الإنسان بربه.

-علاقة الإنسان بالكون.

-علاقة الإنسان بالإنسان.

-علاقة الإنسان بالطبيعة. 32

وهذه العلاقات تخضع لنظم اجتماعية محددة، وهي تعرف بأنها كليات ثقافية أساسية منظمة وهادفة تتكون من قوانين وقواعد ومثل عليا مدونة وغير مدونة، وتتكون من الأدوات والوسائل التنظيمية، وتحقق نفسها اجتماعيا، في الممارسات الموحدة والمقننة والشرعية، وفرديا، في الاتجاهات والسلوك الاعتيادي للأفراد ويقوم الرأي العام على دعمها وتنفيذها بصفة رسمية وغير رسمية عن طريق الهيئات الخاصة التي ترعاها.33

التثاقف: يرتبط بمصطلح الثقافة، مصطلح: اكتساب الثقافة أو التثاقف (بالإنجليزية: Acculturation)، ويعني أنه عند انتقال أعضاء الجماعة من جماعتهم للعيش في جماعة أو مجتمع آخر، فإنهم يواجهون عملية تغير ثقافي (بالإنجليزية: Change Cultural)، لأنهم يواجهون ثقافة تختلف عن ثقافتهم.

تأتي كلمة التثاقف في السياق الثقافي عندما ينتقل أعضاء الجماعات من موطنهم الأصلي إلى مجتمع آخر فإنهم يواجهون عملية تغير ثقافي نتيجة الاحتكاك والاتصال المباشر مع ثقافة مغايرة وجديدة فيكتسبون ثقافة المجتمع الجديد، فتسمى العملية بالتثاقف أو اكتساب الثقافة، وهي عملية دينامية مستمرة قد تتم بوعي أو بدون وعي الأفراد بها فنجدهم يكتسبون أنماط سلوكية مغايرة للأنماط السلوكية الخاصة بجماعتهم وقد يشعرون بذلك عند عودتهم إلى جماعتهم الأصلية. وهذا التعريف يحدد إحدى خصائص الثقافة كونها مكتسبة وليست موروثة.34.

تاريخياً، أُقترحت هذه الكلمة سنة 1880 من قبل الأنثروبولوجيين الأمريكيين واتخذت عدّة تفاسير ومفاهيم من طرف جميع الاختصاصات. فالسيكولوجيا الاجتماعية ترى أنها تمثل عملية التعلّم التي يتلقاها الطفل من الثقافة الإثنية التي حوله أو من الوسط الذي يعيش فيه.35 بينما يرى "روجي باستيد Roger Bastide" أن هذا التعريف يطلق بدرجة أصح على التنشئة الثقافية والاجتماعية. 36

المثاقفة: عندما نتحدث عن المثاقفة، تحيلنا الكلمة دائما إلى عدة اتجاهات مختلفة؛ أنها أداة اتصال وأداة للتداخل العلاقاتي والتبادل المعرفي وتشير إلى المفهوم الشامل لكلمة الثقافة أي "معرفة الأشكال والمعايير الحياتية التي يمتاز بها الآخرون؛ أشخاص أو مجموعات أو مجتمعات في علاقتهم مع الآخر ومعرفة العلاقات

المشتركة بين ثقافة ما وثقافة أخرى،37 وهي ما يولد ويتأسس من خلال احتكاك بين مجموعتين أو أكثر؛ أي "أنها تشير إلى ثقافة في حالة ولادة.38

يكمن الفرق بين التثاقف والمثاقفة كون الأول يحمل في طياته الرغبة في محو الآخر وفرض التبعية عليه، ومعاملته بنظرة فوقية، فإن الثاني يقوم على الاحترام والتسامح والاعتراف بخصوصية الآخر واختلافه، وفي إطارها تتفاعل الجماعات والشعوب وتتواصل فيما بينها.

خاتمة:

تتعدد مفاهيم الثقافة وتختلف حسب ميادين استعمالها، فكل التعاريف المتعلقة بالثقافة ورغم الاختلاف النسبي بين المفكرين، إلا أنها لا تخرج في خلاصتها عن القول بأن الثقافة عبارة عن تلك المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك وطبيعته في مجتمع ما. كما ترتبط بكل ما أبدعه الإنسان وأضافه في كل شتى المجالات الحياتية من معارف وعلوم وآداب وفنون وأخلاق وقيم ساهمت قديما في انتقاله عبر مراحل معينة من البدائية إلى التحضر وفق قانون الحاجات والغائية.

قائمة المصادروالمراجع:

المراجع العربية:

1. ابو شهيوة مالك عبيد وخلف محمود، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي – الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع – مصر، 1999،
2. ابن منظور، معجم لسان العرب ، دار المعارف، القاهرة، 2014.
3. استيتية دلال ملحس، التغير الاجتماعي والثقافي، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع الأردن، 2004.
4. بيومي محمد أحمد ، علم الاجتماع الثقافي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2002.
5. جلبي علي عبد الرزاق وآخرون، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2016.
6. دنشلي مصطفى، مقدمة إلى علم الاجتماع العام، مكتبة الفقيه، بيروت، 2002.
7. وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الاسلامية بمدينة ديربورن الامريكية ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1971.
8. طرشاوي بلحاج، تأثير الممارسات الاجتماعية على العمران، مخطوط دكتوراه ، شعبة الفنون، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2007.
9. معتوق فردريك ، المجتمع والتاريخ، جروس برس المعرفة ، لبنان، 1991.
10. عبد الباسط حسن ، أصول البحث الاجتماعي، ط5 ،.مكتبة وهبة ، القاهرة، 1986.
11. عماد عبد الغني ، سوسيولوجيا الثقافة ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، 2006 .
12. عطية عاطف ، البيئة والإنسان ، دراسة في جغر افية الإنسان، جروس برس لبنان، 1997.
13. عطية عاطف، المجتمع الدين والتقاليد ، بحث في اشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة ، جروس برس– لبنان، 1993.
14. عطية عاطف ، البيئة والإنسان- دراسة في جغر افية الإنسان -دار المختارات – بيروت، 2002.
15. عفيفي محمد الهادي ، في أصول التربية - الأصول الثقافية للتربية ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة، 1980.
16. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، 2006.
17. الخولي سناء ، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، مصر، 1987.
18. التريكي محمد وبوريد خالد، المعمار والممارسة الاجتماعية، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية، تونس، 1989.

المراجع الأجنبية:

19. Alkinson Charles Francis (1970); The Decline of the West ; édition Knopf ; NewYork .
20. Bastide. R , Acculturation, in Encyclopedia universalis, 1998.

21. Demorgan. J ; l'histoire interculturelle des sociétés ; Paris ; Anthropos Economica ; 2000.
22. Mauss Marcell & Durkheim E ; *Note on the Notion of Civilisation ;* édition Lafayette ; vol 29 ; paris; 1981.
23. Mayne Richard ; history of civilizations ; new york ; penguin press ; 1994.
24. Redfield. R, Linton. R,.Herscovits. S.M, Memorandum on the study of acculturation in American Anthropology, N° 38 , 1936.
25. Wallerstein Emmanuel ; Géopolitics and Géoculture : Essay on the Changing World System (cambridge university) ; édition La Maison des Sciences de l'Homme ; Paris ; 1991.
26. Weber . E, Maghreb arabe et occident français, Jalon pour une reconnaissance interculturelle, Paris, Presses Universitaire de Toulouse, Murail Published, 1989.

هوامش وإحالات المقال

[1] عبد الباسط حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط5 ،.مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1986، ص 173-174.

[2] ابن منظور، معجم لسان العرب ، دار المعارف، القاهرة ، 2014، ص 492.

[3] بيومي محمد أحمد ، علم الاجتماع الثقافي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2002، ص 20.

[4] عفيفي محمد الهادي ، في أصول التربية - الأصول الثقافية للتربية ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980، ص 121.

[5] جلبي علي عبد الرزاق وآخرون ، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2016، ص 20.

[6] المرجع نفسه، ص 21.

[7] رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2006، ص11.

[8] المرجع نفسه ، ص11.

[9] جلبي علي عبد الرزاق وآخرون ،مرجع سابق، 2016، ص 276.

[10] ابو شهيوة مالك عبيد وخلف محمود، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي – الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع – مصر ، 1999، ص 109.

[11] عماد عبد الغني ، سوسيولوجيا الثقافة ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، 2006، ص 34.

[12] ابو شهيوة مالك عبيد وخلف محمود ، مرجع سابق، 1999، ص 135.

[13] Mayne Richard ; history of civilizations ; new york ; penguin press ; 1994 ; pp 4-5.

[14] Wallerstein Emmanuel ; Géopolitics and Géoculture : Essay on the Changing World System (cambridge university) ; édition La Maison des Sciences de l'Homme ; Paris ; 1991 ; p 215.

[15] Mauss Marcell & Durkheim E ; *Note on the Notion of Civilisation ;* édition Lafayette ; vol 29 ; paris; 1981 ; p 901.

[16] Alkinson Charles Francis ; The Decline of the West ; édition Knopf ; NewYork ; 1970 ; p31.

[17] عماد عبد الغني ، مرجع سابق، 2006، ص 116.

[18] وصفي عاطف ، الأنثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الاسلامية بمدينة ديربورن الامريكية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971، ص 95.

[19] المرجع نفسه، ص 76.

[20] عطية عاطف، البيئة والإنسان ، دراسة في جغر افية الإنسان، جروس برس لبنان ، 1997، ص93.

[21] الخولي سناء، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، مصر، 1987، ص113.

[22] عماد عبد الغني ، مرجع سابق، ص 135.

[23] المرجع نفسه، ص 136.

[24] معتوق فردريك، المجتمع والتاريخ، جروس برس المعرفة ، لبنان ، 1991، ص 110.

[25] دنشلي مصطفى، مقدمة إلى علم الاجتماع العام، مكتبة الفقيه، بيروت ، 2002، ص 139.

[26] عطية عاطف ، المجتمع الدين والتقاليد ، بحث في اشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة ، جروس برس– لبنان ، 1993، ص48.

[27] **عطية عاطف، البيئة والإنسان- دراسة في جغرافية الإنسان -دار المختارات – بيروت ، 2002، ص 30.**

[28] **معتوق فردريك ، مرجع سابق، ص 158.**

[29] **المرجع نفسه، ص 160.**

[30] استيتية دلال ملحس، **التغير الاجتماعي والثقافي**، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع الأردن ، 2004، ص 45.

[31] المرجع نفسه، ص 50.

[32] طرشاوي بلحاج، **تأثير الممارسات الاجتماعية على العمران**، مخطوط دكتوراه ، شعبة الفنون، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان ، 2007، ص 73.

[33] التريكي محمد وبوريد خالد ، **المعمار والممارسة الاجتماعية**، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية، تونس ، 1989، ص10.

[34] فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس ابراهيم، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 2009.، ص 50.

[35] Redfield. R, Linton. R,.Herscovits. S.M, Memorandum on the study of acculturation in American Anthropology, N° 38 , 1936.

[36] Bastide. R , Acculturation, in Encyclopedia universalis, 1998, p 114.

[37] Weber . E, Maghreb arabe et occident français, Jalon pour une reconnaissance interculturelle, Paris, Presses Universitaire de Toulouse, Murail Published, 1989, p 10.

[38]